التعبئة التقنية الإيمانية...!

• لم يدُر في خلَد كثير منا، أن تقل علاقتهم بالكتب، وتصبح الموارد التقنية بديلاً عن الكتب والحضور، والتفاعل، والمشاركة ، والنقد والحوار، وتسجيل موقف أو اختبار...! ولا تزال حياتنا ولادةً بالعجائب...!

• كان الأسلافُ قبلنا يقولون (هيا بنا نؤمن ساعة) فيجتمعون على علمٍ زاهر، أو تلاوة آسرة، أو أحاديث مباركة ، يجددون بها إيمانهم، ويقوّمون بها سلوكهم، ويصلحون بها شؤونهم، ويكبّونَ ما تراكم على القلوب من تبعاتِ غفلة أو شهوة أو ملاهٍ...!

وهذا العنوان لما أُطلق في بعض المجالس...تعجبوا..!

فقد كان عنوانا ملفتاً لبعضهم ، ومصطلحا جذب آخرون ... وتساءلوا ...

ما حكايته...؟!

ومقصده وفلسفته...؟!

وما مرادكم في عصر الجوال والميديا والاستلاب الفكري والأخلاقي..؟!

والمهم الاعتراف أولا بأهمية العنوان وخطورته، واعتقاد خيريته ومسؤوليته ، ومن لم يؤمن بذلك ويعتقد فضله وحضوره، فلن يندمجَ في مسيرة التقنية، ولن يرفع به رأساً ولا بالا، فعلى قدر الهم والهمة يكون الاهتمام والمهمة، وتحصل المسرات والمتاعب...

ومن روائع قول بعضهم:

لحا اللهُ ذي الدنيا مُناخًا لراكبٍ

فكلُّ بعيدِ الهمِّ فيها مُعذَّبُ!

ومن أسباب طروء هذا العنوان: تراجع الكتاب الورقي في حياة كثيرين، وانغلاق مكتبات ضخمة، وتراجع سوق المال الورقي، وتحول الحياة الحديثة والحضارية إلى المحتوى الرقمي، والذي أتاح مننا، وسهل محناً، كان لابد من اتخاذ موقف مبدئي منها...!! علاوة على الكسل الذي أنشب مخالبه في أجساد الناس، ومنعهم الحضور والمشاركة المباشرة ...!

فلم يبقَ إلا التفاعل التقنيّ، بحمل النفس على الجد، والرقي بها في مصاف المسارعين، واستثمار ما أنبته الله فيها من منابت حسنة (وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم) سورة آل عمران.

ونشرح ابتداءً مرادنا بهذا العنوان ، ونقصد به:

توظيف الوسائل والمنصات والتقنيات الحديثة توظيفًا منظمًا لتعزيز الإيمان، ونشر القيم، وبناء الوعي الشرعي، وتجسيد المسار الدعوي .

وأن تقوم تلك الآليات على نورٍ من الله وهدى ورحمة...!

استعمالٌ في الطاعات...!

تُبنى بها القيم...!

ترسيخ الأخلاق...!

حفظ الهوية والدين...!

تجديد الوعي...!

وعدم الانجراف بها والانحراف ...!

يعني باختصار : ولادة الميديا الإيمانية، ونشوء الداعية الواتسي، وصناع المحتوى الرائع دينا ودنيا...!

الذين يوظفونها في رفع مستوى الإيمان، ويحيون بها مقاصد العلم، ويجددون الفكر، ويصونون الأجيال من التفاهات...!

وجعل هذه النعم سببا إلى الجنة، لا دروباً الى النار وتعاسات الأزمنة...! قال صلى الله عليه وسلم: (حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات) أخرجاه.

ومن عناصر التوظيف الطيب الرائق :

١ـ صناعةُ المحتوى الإيماني المؤثر...(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) سورةُ الأنفال : ٦٠. فعلى سبيل المثال (الدفق الواتسي) صنع مفاهيم جديدة في الدعوة، وبصّر عواماً، وفقه صفوةً، وطور معالم، ويسّر وأهدى وقرّب... ومن حق هذه الآلة التقنية وحق وعينا الشرعي، الانتهاض بها، وتحويلها الى منتديات جامعة، ومؤسسات فكرية فاعلة ، تحكم النظام الأخلاقي والعلمي الكائن بين المجتمعات.

٢ـ استثمارُ الذكاء الاصطناعي: في التعليم والدعوة، وإسبال الخيرات ...(ويخلق ما لا تعلمون). سورة النحل.

وقد ظهرت دراسات رصينة في كيفيّة محتواه وطرق الاستفادة من تقدماته المذهلة.

٣ـ إنشاء المنصات والتطبيقات: التي تدعم التوجه الدعوي والتربوي . كمحتويات العلماء والمؤثرين، ومكانز الفقهاء، ودروس الفضلاء. وشبهها الموضوعات البحثية، والمحتويات الدعوية المترابطة.

٤ـتكوين المجتمعات الرقمية الصالحة...(وتعاونوا على البر والتقوى) سورة المائدة. والتي تجتمع على قراءة كتاب، أو مناصحة نافعة، ومقاطع موثرة، أو فوائد عامة.

وفي تطبيق الواتس تحققت صلات علمية، وقضيت مهام فقهية، وأُنتجت كتبٌ ذهبية، وذلك من فضل الله ورحمته.

٥- مواجهة الشبهات والانحرافات: عبر الوسائل التقنية...(يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) سورة آل عمران.

٦- تدريبُ الدعاة على المهارات: الرقمية والإعلامية...(وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ). سورة العنكبوت ٦٩] . وهذا يتطلب الانضمام إلى دورات ناجعة، وبرامج مفيدة، ترتقي بالعقل والأساليب والسلوك .

وتجعل من طالبها عنصراً جاداً، لاهثا وراء الحقيقة والفائدة والتطوير .

ومن أقوال السلف هنا : قال ابن عباس الحبر : الذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : والذين جاهدوا فينا أي: في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم والعمل به. وقال سهل بن عبد الله: الذين جاهدوا بإقامة السنة، وإماتة البدعة لنهدينهم سبل الجنة، . وقال أبو سليمان الداراني: الذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا ، وعن بعضهم: من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم.

٧ـ **إعداد أجيال تقنية واعية :** تضطلعُ بخدمة الإسلام والغيرة على شعائره (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) سورة الحج . من خلال برامج نوعية مختصة، ومشروعات تتبناها جهات رسمية أو مؤسسات أهلية فاعلة . ينتج عنها مجالس علمائية، ولقاءات تربوية، ومنتديات أدبية، وإجازات علمية، وقد ظهرت مؤخراً بحمد الله ، ولكن طوائف غير قليلة لا زالت تشكك فيها او تقلل من جدواها، وثمة فوضوية في استعمالها، تفتقر إلى حكمة منظمة، وخطوات مدروسة، وخارطة منضبطة، والله المستعان.

٢/٢/١٤٤٨هـ

ليث عبد المجيد الشامي..